موجب للاقتصار على جزء من الآية وترك باقي الأجزاء، لأنه ترجيح بلا مرجح. اللهم إلا أن يكون المرجح هو أنه وجد لهذا الجزء فقط معنى بعد التقطيع ولم يجد لغيره معنى.

ومن ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾ مطلع سورة مريم، فقد فسرها بعضهم برواية مرسلة لا يعرف قائلها وأسندها إلى الإمام الثاني عشر، وهي: إن الكاف كربلا والهاء هلاك العترة، والياء يزيد، والعين عطش الحسين، والصاد صبره. وذكر أن زكريا سأل الله أن يعلمه أسماء أهل البيت الخمسة الطيبين، فعلمه اياهم، فكان إذا ذكر الحسين يستعبر فأنبأه عن قصته بما مر ذكره من تفسير كهيعص[1].

مع أن رأي أهل البيت عليهم السلام في الحروف المقطعة في أوائل السور معروفة، وهي أن قريش لما كذبوا القرآن وقالوا إنه من محمد، أراد الله تعالى أن يبين لهم بأن القرآن مؤلف من نفس حروف الهجاء التي تتكون منها لغتكم، ومحمد بشر وأنتم بشر، فهاتوا مثل هذا القرآن إذا كان من بشر مثلكم ومن نفس حروف لغتكم. وهذا الرأي مروى عن الإمام العسكري في تفسيره.

ويذهب فريق آخر من المفسرين إلى أن هذه الحروف هي

---

(١) انظر تفسير مقتنيات الدرر للحائري ج ٧ ص ٢ ط طهران ١٣٣٨.

almawaddah.be

أرقام في صورة الحروف، أو بتعبير آخر هي مدة بقاء هذه الأمة في الحروف الأبجدية، ولذلك يقول مقاتل ابن سليمان: حسبنا هذه الحروف التي في أوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة وأربعاً وأربعين سنة، وهي بقية مدة هذه الأمة[1]. والأمة باقية بحمد الله تعالى بعد ذلك التحديد الذي حدده مقاتل.

وهذه الأقوال لو صحت روايتها عن معصوم لأمكن التعبد بها إذا لم نجد لها وجهاً، ولكنها والحالة هذه ترسل ارسالاً أو يرويها مجاهيل، فلا يمكن الركون إليها، لأنه تفسير للألفاظ بما لا تدل عليه حقيقة أو مجازاً، وهو يفضي إلى فتح باب لا يغلق من التحكم.

ولماذا لا يكون: الكاف كلام، والهاء هراء، والياء يروى، والعين عي، والصاد صفصطائي.. وهكذا.

افيرضى انسان مسلم أن تفتح أمثال هذه الأبواب على دستوره الذي يرتبط به دنياً وديناً وينهل منه المعارف ويعتقد فيه أنه أقدس رسالة هبطت من السماء.. أجل يجب أن يصان كتاب الله تعالى عن مثل هذا العبث.

---

(١) انظر مجمع البيان ج ١ ص ٣٣ أوفست طهران.

almawaddah.be